أسس المدرسة التفكيكية في الاعتقاد
عند العلامة جعفر سيدان

م د نافع جميل خلف الهلال

كلية الامام الكاظم للعلوم الإسلامية

الملـخّـص

يمثل الاهتمام والتفكير بالبعد العقدي من اهم محاور التفكير الإنساني، وقد تعددت مناهج البحث فيه بغية الوصول الى النتيجة المرضية للباحث وبما فيه الاطمئنان بانه في طريق الخلاص.

وتعد المدرسة التفكيكية واحدة من اهم المدارس الإسلامية في داخل الاتجاه الشيعي، التي تبتغي الوصول الى الحقيقة الدينية في البعد العقدي عن طريق تعقل النص الديني الوحياني. وهذه المدرسة لها سمات وخصائص ممتدة في المسيرة العلمية للطائفة الشيعية، الا انها اخذت خصائص ومميزات افرزتها عن غيرها في الحقبة الأخيرة من العصر الحديث، تمثل في نشاط الميرزا مهدي الاصفهاني في مشهد المقدسة، وقد بذل جهدا عبر تأسيسه لمرتكزاتها نتج عن ذلك ظهور معالم هذه المدرسة، وظهور رجالاتها وممن برز منهم معاصرا هو السيد جعفر سيدان، الذي درس في الحوزات العلمية ونال المراتب العليا فيها، واخذ على عاتقه تثبيت أسسها والدفاع عنها. ومما يمكن ملاحظته في فكر سيدان انه لا يرفض حجية العقل في الادراك العقائدي الا انه يجيزه في اطار محدد متمثل في الدركات العقلية المعروفة بالمستقلات العقلية، وان بعض الأراء الفلسفية غير البديهية هي حقائق في ملازماتها تؤدي الى تأويل النص الديني، كما ان بعض التعاملات مع النص الديني تؤدي الى قبول كل الموروث الروائي وهو مرفوض أيضا عند سيدان، مضافا الى ضرورة إعطاء الدور الحقيقي للنص الديني في العقائد واعمال العقل بحدوده الاعتيادي لإدراك الحقيقة الدينية في بعدها الاعتقادي.

الكلمات المفتاحية: التفكيكية، جعفر سيدان، مدرسة مشهد، نقد الفلسفة، ميرزا مهدي الاصفهاني.

Summary

Caring and thinking about the doctrinal dimension is one of the most important axes of human thinking, and there have been many research methods the researcher can takes it in order to reach a satisfactory result , and to reassure that he is on the right way .

The deconstructive school is considered one of the most important Islamic schools within the Shiite trend, which seeks to reach the religious truth in the doctrinal dimension through the rationalization of the revealed religious text.

This school has features and characteristics in the scientific march of the Shiite community, but it took characteristics and advantages that set it apart from others in the last era of the modern era, represented in the activity of Mirza Mahdi Al-Isfahani in the Holy Mashhad, and he made an effort by establishing its foundations, which resulted in the emergence of the features of this school , and the emergence of its men and among those who emerged from them in the contemporary period is Sayyid Jaafar Sidan, who studied in the seminaries (Hawza elmia) and attained the highest ranks in it, and took it upon himself to establish and defend its foundations.

What can be seen in Sidan's thought is that he does not reject the authoritativeness of reason in doctrinal comprehension, but he places it within a specific framework represented in the mental perceptions known as mental independents, and that some non-obvious philosophical opinions are facts in their concomitants that lead to the interpretation of the religious text, just as some dealings with the text Religious leads to acceptance of all the traditional (hadith) heritage, which is also rejected by Sidan, in addition to the need to give the real role of the religious text in beliefs and works of the mind within its usual limits to realize the religious truth in its belief dimension.

مقدمة

سلكت الاتجاهات الفكرية الإسلامية طرقا ومناهجا مختلفة للوصول الى الحقيقة الدينية في فبعضها سلك طريق العقل حاصرا الوصول للحقيقة الدينية به، فيما جعل اخرين الكشف والشهود معينا اصفى من غيره، في الوقت الذي جعل اخرين الطريق عبر الدليل النصي بشقيه القرآني والروائي، ومخالفين بهذا ما اشتهر عن الإخبارية بحصر ذلك بالنص الروائي.

وقد حاولت المدرسة التفكيكية القيام بمهمة فك الارتباط بين النص والدليل العقلي المعمق المتمثل بالمسلك الفلسفي، وجعل المشترك بينهما بخصوص الأسس العقلية العامة التي تدرك من قبل العقلاء بصورتها العامة، ويفترقون بفارق الأدلة العقلية المعمقة المبتنية على الافتراضات الفلسفية المثيرة للجدل ومحل الاختلاف حتى بين أبناء المسلك الواحد.

وقد اتبع المدرسة التفكيكية العديد من العلماء -في الوقت الذي نسب في تأسيسها الى الميرزا الاصفهاني- يعد العلامة سيدان من أبرز المعاصرين منهم، فضلا عن غيرهم من المعاصرين.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة من حيث انها تتعلق بمنهجية علمية للوصول الى الحقائق الدينية المتعلقة بالبعد العقائدي، فهي تتعلق بالمدرسة التفكيكية التي انتهجت مسلكا مغايرا للمسالك الأخرى، حيث توضح هذه الدراسة المباني التي اعتمدها واحدا من ابرز اركان هذه المدرسة وهو العلامة سيدان والذي يعد من المعاصرين وبهذا تعكس الصورة المعاصرة لأراء واستدلالات التفكيكية.

اهداف الدراسة

اذ تهدف هذه الدراسة الى عرض وبيان -نتيجة استقصاء- اهم المرتكزات والاسس والمعتقدات التي يراها العلامة سيدان والتي يسير عليها وصولا للحقيقة الدينية، كما تهدف الى بيان الفرق بين المدرسة التفكيكية وبين غيرها من المدارس الأخرى في خطوطها العريضة وباستدلالات أولية غير تفصيلية، مضافا الى ابراز المسائل الاعتقادية الأكثر جدلا بين المدرسة التفكيكية وبين المدارس الأخرى.

مشكلة البحث

تتلخص إشكالية هذا البحث بما يلي:

ما هو المنهج الذي سلكه العلامة سيدان في وصوله للحقيقة الدينية في بعدها العقائدي.

ماهي اهم الأسس والمباني التي يستند عليها العلامة سيدان في وصوله للحقيقة الدينية.

ماهي اهم ملاحظات العلامة سيدان على المدارس الأخرى وخصوصا المدرسة الفلسفية او الصوفية في وصولها للحقيقة الدينية.

هيكلية البحث

وقد جاءت هذه الدراسة بمطلبين وتمهيد، اما التمهيد فجاء لبيان اهم المرتكزات التي تقوم عليها المدرسة التفكيكية ليتسنى من خلالها معرفة زاوية الاختلاف فيما يورده العلامة سيدان على الاتجاهات الأخرى لإثبات صحة الاتجاه التفكيكي.

وتناول المطلب الأول اهم معالم المنظومة الفكرية للعلامة سيدان على مستوى البعد العقلي والفلسفي. ويتضمن فرعين الأول اختص بالمسائل الفلسفية ومدى ملائمتها للجانب الديني وفق الرؤية التفكيكية، فيما اختص الفرع الثاني بتناول المسائل والاسس القائمة على أساس العقل او تناول المنهج وملائمة ذلك للجانب الوحياني.

فيما تناول المطلب الثاني اهم معالم المنظومة الفكرية للعلامة سيدان على مستوى النص الديني، ففي الفرع الأول تم البيان للاسس المتعلقة بالقضايا الاعتقادية النصية مما تعد قضايا عامة، اما الفرع الثاني فقد تناول بيان الأسس والمباني المتعلقة بالمسائل الاعتقادية الخاصة.

تمهيد

لغرض اتضاح الأراء والمباني الفكرية للعلامة سيدان، فأن الحاجة تتولد لبيان المباني الفكرية العامة للمدرسة التفكيكية، وذلك عبر محاولة ابراز واستنتاج اهم هذه المباني، والتي يمكن ان تكون كالاتي:

الاهتمام والاعتماد على المبادئ العقلية الفطرية والبديهية[١]، والتي لا تكتسب انما تدرك بمجرد ان يتم توجه الذهن اليها.

نقد مخرجات الفلسفة والعرفان في مبانيهما الفكرية النظرية غير البديهية، فالطريق الذي سلكوه لانتاج المعرفة النظرية انتهى بهم لتأسيس قواعد يسير غيرهم وفقها[٢]. وهو مكمن الاختلاف بين أبناء المدرسة الواحدة، لتباين الادراك بين الناس، فيما ان الخالق أراد الحقائق المعرفة المشتركة وفق التنوع في الادراك[٣].

عدم تلقي مخرجات العلوم البشرية الأخرى أيضا بالقبول والرضا الا ما كان يتوافق منها مع المرويات الحديثية. ومنه نفهم موقف التفكيكية من حاكمية النص الديني على مخرجات العلوم الأخرى بما فيها التجريبية.

نقد الاتجاه والمنهج الاخباري في تلقيه وتعاطيه مع الموروث الروائي. وخصوصا في اعتبار حجية العقل، وحجية ظاهر اللفظ القرآني[٤].

نقد الاتجاه والمنهج الاحسائي في تعاطيه مع المسائل الدينية، وطريقة وصوله لها[٥].

ان النقل والمبادئ العقلية الأولية متوافقان، وفي حال الاختلاف يرجح النقل

المعتمد على العقل غير الصريح. كاشفا عن أهمية ظاهر النص في المدرسة التفكيكية.

ان اليقين والقطع يوفران الحجية بمعنى المعذرية، الا انهما لا يوفران الكاشفية التامة، أي ان اليقين بما هو يقين والقطع بما هو قطع لا يحمل بذاته كاشفية خارجية تحقق العلم، وانهما تابعان الى منشأهما، فان كان عقليا فطريا نتج عن ذلك يقينا وقطعا كاشفا، وان كان العكس كان ذلك قطعا الا انه محتمل فيه المخالفة للواقع، وإقرار الدين لهذا القطع يعني قبوله والا لورد الردع بصدده، والردع في الأمور الفطرية يحتاج الى مؤونة وتكلف، مما يستلزم وصوله لنا.

ان القياس المنطقي قد يؤدي في نتائجه الى الجزم في العلوم البشرية، لكونه امرا عقلائيا، الا انه غير منتج في العلوم الدينية لان طريقها الوحي.

ان المبادئ الدين الأساسية كأصول المعتقدات هي أمور قابلة ان تدرك بالفطرة، و دور الأنبياء التذكير والتنبيه، وبالتالي فلا يعد حاجة للبرهان الا في اطار رد عناد للمخالفين.

استبعاد السنخية والتشابه بين العلة والمعلول، والذي يؤدي الى امتناع الاستدلال بالانطلاق من المعلول بكل تشخصاته الخارجية لادراك الحقيقة الإلهية[٦]. ولذا امتنع اشتراك كبرى القياس بين الخالق والمخلوق، ولا متعلقة بالخالق بمفرده لانها أيضا ستكون غير متحصلة في الخالق. الا اذا كانت متحصلة عن طريق الوحي او البداهة، فانه يمكن اعتمادها.

ومن موارد اختلاف الفلسفة عن الوحي: (معرفة الله فطرية، وانه لا يعرف بغيره، وانه احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار، انه عالم ولا معلوم، وان علمه لا يتناهى، وانه ليس له سنخية مع غيره مطلقا، وان العالم حادث، وان الفعل

الإلهي ازلي ابدي ويمكن ان يتغير ويتبدل، وانه قادر على كل شيء، وان فعله لا يحتاج الى مخصص، وان الناس مستطيعون مختارون، وان الأرواح مخلوقة قبل الأجساد، والمعاد الجسماني، وان ليس جميع الأفعال محبوبة لله، وان نظام الخلق ليس النظام الاكمل، وغيرها)[٧].

عبر الاطمئنان امكان الاعتماد على اخبار الاحاد في المسائل الاعتقادية والمعارف الدينية، مع كون حكمها ظنيا، كون هذا الاعتماد امرا عقلائيا معمول به في المجتمعات الإنسانية[٨]، وهو يعد نوعا من العلم وفق المعرفة الدينية[٩].

ولهذه المدرسة اليوم رواد ومريدين وخصوصا في حوزة مشهد المقدسة، ويعد السيد جعفر سيدان من أبرز هذه الوجوه وأكثرها ثراءً علميا ونشاطا مجتمعيا معاصرا، فقد ولد في مشهد سنة ١٩٣٤م وتلقى علومه الدينية فيها، وحضر عند اكابر علمائها في أبحاث الخارج، ودرس اهم الكتب الفلسفية كالمنظومة والاشارات والمشاعر وقسما من الاسفار، ولا زال مقيما في مشهد وله العديد من النشاطات العلمية، عبر محاضراته او مناظراته التي تطبع او تنشر. وقد ذكر ان ما طبع منها ما تجاوز ١٥ كراسا[١٠].

المطلب الأول

معالم المنظومة الفكرية على مستوى البعد العقلي والفلسفي

اهتم الإسلام بالبناء العقلي للإنسان، وجعله محور الخطاب والتفهم في مسيرته لملاقاة ربه، ووفق هذا الاتجاه بالاهتمام بالعقل سارت وبرزت الفلسفة الإسلامية التي وصلت الى مراحلها المتقدمة على يد ملا صدرا الشيرازي.

ومن هذه الأهمية تفرض المكانة العلمية للعقل وللابحاث الفلسفية ان تأخذ دورا محوريا في قراءة الأفكار او معرفة البنى الفكرية لمن يرغب بدراسته.

وسيتم تتبع اهم البنى الفكرية للعلامة سيدان من خلال تلمس مبانيها في الاتجاه العقلي او الفلسفي بمفهومه العام. وحسب المحاور الاتية.

الفرع الأول: الأسس والمباني الفلسفية.

وفي هذا الفرع سيحاول الباحث البيان لأراء العلامة سيدان بشأن المسائل الفلسفية او ذات البعد الفلسفي. وفق النقاط الاتية:

مخالفة المنهج الفلسفي للنص الديني. يرى العلامة سيدان بان النتاج الفلسفي الصدرائي اليوم –وفق تصريحات رجالاها البارزين– هو نتاج فيه مخالفات لما انتهى اليه النص الديني المعتمد، وابرزها في المعاد الجسماني عند صدر المتألهين –ومن وراءه رواد هذه المدرسة ومريدوها– فالمعاد الجسماني صوره بطريقة تتوافق وحقيقة المعاد الروحاني(١١). وفق تصريح بعض اعلام هذه المدرسة(١٢).

فقد جعل هذا الاتجاه الفلسفي –وفق رأي العلامة سيدان– الرأي العقلي

الأساس، ومن ثم انطلق لتأويل ظاهر اللفظ القرآني، فجعل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الله يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[١٣]. بمعنى ان الله يبعث الأرواح من قبر الجسد المادي، أي ان قبور الأرواح هي الأجساد[١٤].

فيما يمكن ان يجاب عنه بان مدار حركة الفلسفة في تحديد ومقبولية الرواية هو تعقلها وفق مقتضيات العقل.

رفض علاقة السنخية والاشتراك بين الخالق ومخلوقاته. بخصوص طبيعة العلاقة بين الخالق ومخلوقاته وفق الرؤية الفلسفية، فيذهب العلامة سيدان الى ان العلاقة بين الباري تعالى شأنه ومخلوقاته وفق اراء من بحث في هذه المسالة الى انواع، اما التباين بين الباري ومخلوقاته، او هناك علاقة سنخية واشتراك، او علاقة العينية بين الباري تعالى ومخلوقاته[١٥].

فمن الايات النافية للسنخية (وهي هنا بمعنى الاشتراك في حقيقة الشيء) قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١٦]، ويؤيده ما روي عن امير المؤمنين قوله في الله تعالى: (والذي بان من الخلق فلا شيء مثله)[١٧]. وغيرها من الروايات التي يورد العلامة سيدان تسعة منها.

كما انه لا يرتضي ما سيق من دليل عقلي من ضرورة وجود المسانخة بين الباري تعالى ومخلوقاته لضرورة المسانخة بين المعلول وعلته[١٨]، ولزومها عند الفلاسفة لانها لو نفيت بين العلة ومعلولها لامكن ان يصدر أي شيء من أي شيء، وبذ يتحدد صدور المعلولات عن عللها، ولعدم امكان استثناء الذات الإلهية من هذه القاعدة لعدم وجود ما يؤيد هذا الاستثناء لكون الأدلة العقلية غير قابلة للاستثناء.

ويوضح العلامة سيدان وجه قصور فيه، انه سار في العلل الطبيعية، لانه في

العلل الطبيعية يستكشف لنا ضرورتها والا لصدر كل شيء من كل شيء، اما في العلة الفاعلة التي تصدر منها الأشياء على نحو الإرادة والمشيئة، فان هذا المعنى غير متصور، والباري تعالى علة من النوع الثاني وليس علة طبيعية، وبهذا لا نحتاج أيضا الى تخصيصها واستثناء الباري تعالى، بل خارجة تخصصا كما يقرر[١٩].

وبنفس السياق يرفض أيضا ان هناك اشتراكا معنويا بين الخالق ومخلوقاته، وهذه الحقيقة المشتركة -والتي يمكن ان تكون صفة أيضا- دالة على اتحاد وسنخية، والا لامكن ان يشترك كل شيء بكل شيء.

ووجه الرد عند العلامة سيدان في هذا المورد قائم على اعتبار ان اشتراكها في العرض لا يوجد بينها سنخية، وذلك لانها من المعقولات الثانوية [٢٠] ولو كانت من المعقولات الأولية لصح ذلك[٢١]. ويشابهه المفهوم الانتزاعي فانتزاع صفات من ذات واحدة لا يدل ذلك على سنخية بينهما، لان الذي حصل ليس صدور شيء عن شيء بل انتزاع مفهوم بواسطة عن حقيقة ما[٢٢]. ويؤيد ذلك ما ذهب اليه احد اعلام الفلسفة بهذا الصدد[٢٣].

مضافا الى ان القول بالسنخية -وفق رد العلامة سيدان- انه يلزم منه اما اجتماع النقيضين او القول بوجوب وجود الممكنات[٢٤]، لان الاشتراك بين الواجب والممكن باي صورة من صوره يجعل واجب الوجود في مرتبة عليا، والممكن في مرتبة سفلى مع اتحادهما في نفس الحقيقة. وبذا اما ان نقول ان الواجب هو في نفس حقيقة الممكن مع التفاوت في المرتبة، وهذا يعني اجتماع النقيضين الذين هما الواجب والممكن فيكون الممكن واجبا وممكنا في نفس الوقت، او ان نذهب الى معالجة أخرى عبر انكار شيء اسمه ممكن الوجود، أي ان يقسم الموجود بما هو موجود اذا نسبنا له

الوجود في الخارج الى واجب الوجود في ذاته وواجب الوجود بغيره، ولا معنى لممكن الوجود. وهو ما ذهب اليه بعض الاعلام للمعالجة بهذا الصدد[٢٥]. وفق ما ينقله العلامة سيدان.

مضافا الى انه لا يمكن الاستدلال على السنخية عبر قاعدة (فاقد الشيء لا يعطيه)[٢٦] للملازمة بين إعطاء الوجود الى الممكنات وتملكها، وبنفس حقيقة هذا الوجود الذي ملكه قد أعطاه لغيره، فتتحقق السنخية.

الا ان العلامة سيدان يرتضي هذا الاستدلال بخصوص العلة الطبيعية على نحو الترشح والتنزل، اما في العلة الفاعلة التامة بالإرادة والمشيئة فانه لا يجري، لان الصحيح حينها ان المعطي للشيء لابد ان يكون قادرا عليه، فتكون القاعدة هي (ان غير القادر على الشيء لا يعطيه)[٢٧].

كما انه استدل على السنخية من خلال جعل مخلوقات الباري دالة عليه للعلاقة بينهما، والعلاقة نوع سنخية بينهما. الا ان العلامة سيدنا يقبل بالشق الأول من الدليل، الا انه لا يقبل الملازمة، خصوصا اذا كان الدال تم ايجاده من العدم[٢٨].

ويرد أيضا على من استدلال على السنخية بالنصوص الدينية، كقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾[٢٩]. أي كل يعمل على وفق نيته، وليس كل يعمل على طبيعته، وصولا الى المسانخة بين طبيعة الانسان وعمله. وفي حال تم التسليم بما أراده المستدل، فان ذلك ممكن في العلة الطبيعية فقط[٣٠].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[٣١]، فلفظ (روحي) -هنا- لا تعني افصال جزء وانتقاله لاخر، لمخالفته لقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾[٣٢]، بل تعني نسبته الى الله تعالى تشريفا لها وبيانا لعظمتها، وفق إيضاح

الروايات لها[٣٣]. فيكون الاستدلال مخالف للاصل الثابت والرواية.

ومن الروايات ما استدل بها على السنخية، الا ان العلامة سيدان يرى انها تدل على البينونة اكثر، فقد روي عن الامام الرضا (عليه السلام) في وصف الباري تعالى: (جل عما وصفه الواصفون، وتعالى عما ينعته الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في بعده قريب، وفي قربه بعيد)[٣٤]، فبدلالة هذه الالفاظ يفهم انه تعالى غير مسانخ للممكنات، فهو يرشدنا الى عدم ايراد ما يرد على الذهن في ما يتعلق بالممكنات على الله تعالى[٣٥].

وفي نفس السياق يبين -العلامة سيدان- الكلام لرفض القول بالعينية، مؤكدا ان المنهج والطريقة التي يتبعها العرفاء تؤدي الى القول بالعينية، ولا يمكن الفصل بين منهجية العرفاء ونتيجته الحتمية، بمعنى لا يمكن اتباع مناهج العرفاء ثم نتوقع ان تكون النتائج غير العينية[٣٦].

رفض بداهة العينية في العلاقة بين الخالق والمخلوق عند العرافانيين. ويرى العلامة سيدان ان علاقة العينية من البديهيات التي يقوم عليها علم العرفان، بين كونها تتمثل في الحقيقة الواحدة المشككة، فالخالق متحد في حقيقته مع المخلوق اذا نظرنا للوجود بعين الكل بدون التشخصات، والمخلوقات مباينة ومنفكة عن الخالق اذا نظرنا بعين التشخص والتفصيل. وبين من يرى وحدة المقصود وإن تمظهر بمظاهر متعددة. ولذا حاول البعض تصحيح عبادة غير الله، كون الغاية المقصودة هي الله[٣٧].

ومما يستدل للعينية -وفق العرفاء- قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٣٨]. ووجه الاستدلال انه تعالى في نفس الوقت هو

اول واخر وهو ظاهر وباطن، وبغياب غيره ينتج انه كل شيء. ويورد العلامة سيدان على هذا الاستدلال ردا مبتن على تكملة الآية الكريمة: (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فيستفيد لإثبات البينونة والتباين بين الذات الإلهية وغيرها، فصفة العلم توجب وجود معلوم وعلم الشيء بذاته بديهي فلا يحتاج الى اثبات اذن وجب ان يكون هناك غيره. معززا[٣٩] ذلك بما روي عن الامام الصادق (عليه السلام) يبين المراد من هذه الآية [٤٠]. معززا ذلك أيضا بما روي عن الامام الرضا (عليه السلام) من تعريفه للفظ الظاهر في الآية الكريمة بمعنى الغالب[٤١].

تحقق التباين بين الخالق ومخلوقاته. يرجح العلامة سيدان التباين رافضا العينية والسنخية، في تحديد نوع العلاقة بين الخالق ومخلوقاته. ويبتنى ذلك على بيان معنى انه تعالى فاعل مختار، ويعني به انه له القدرة والإرادة ان يفعل او لا يفعل، وله ان يفعل او يترك وفق ارادته، (أي له ان يفعل وله ان لا يفعل). و يستدل بالعديد من الايات الكريمة بهذا الصدد، الا انه يشير الى آية الملك[٤٢] من كونها آية ذكرت هذه الحقيقة بتعبيرات متنوعة تركيزا للفكرة.

ومن الروايات التي تثبت هذا المطلب ما يرويه ابي بصير على انها (ناطقا في المراد كاملا)[٤٣]، فقد روى عن الامام الصادق انه قال: (لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور)[٤٤].

وعلة إيجاد العلة لمعلولها له وجوه منها ان علة الايجاد هو ذات العلة، بمعنى ان العلة لما كانت مستحقة للايجاد والخلق، اوجب ذلك عليها صدور المعلول منها، وهنا

هي اقرب الى ان تكون مجبرة لا مختارة، ومنها هو ذات العلة الفاعلة المختارة. والباري تعالى وفق هذا التقريب ليس علة الايجاد فيه ذاته حتى نقول صدرت منه الأفعال الخالقة للمخلوقات قهرا، بل هو فاعل مختار، وبذلك فان فعل الخلق صدر منه لفاعليته، وصدر منه باختياره وليس قهرا(٤٥).

وملخص فكرة الفلاسفة قائمة في تحديد العلة التامة، من كون يلزم من وجودها وجود معلولها، وهو ما فهم منه سلب الاختيار عنها(٤٦). ولذا تجد بعض الاعلام يعبر عن ذلك بوجوب صدور العالم عن الله وفق نظام العلة والمعلول(٤٧).

وهذا التقسيم بين العلل الى علل يصدر عنها قهرا المعلول، وعلل يصدر عنه المعلول بالاختيار، هو تقسيم ارتضاه السيد الخوئي، أي تقسيمه الى علة طبيعية وعلة فاعلية، وبينهما نقطة افتراق وهي ان المعلول في العلة الطبيعة يرتبط بذاتها وينبثق منها ولذا استوجب ذلك السنخية بينهما. بخلاف الفاعل بالارادة فانه لا يرتبط المعلول بذات العلة، ولا ينبثق من ذاته، بل يرتبط بمشيئة الفاعل وارادته، ولذا تنعدم بانعدام المشيئة وتتحقق بتحقق المشيئة. اما نقطة الاشتراك بينهما فكليهما -المعلول والفعل- لا وجود وتحقق خارجي لهما عند انتفاء علتيهما، وان تحققهما مناط بتحقق العلة(٤٨).

وفيما يحاول الفلاسفة التخلص من هذا الاشكال عبر افتراض ان الاختيار جزء من العلة ولا تكون علة تامة الا بالاختيار، فيتحصل من ذلك ان صدور المعلول عن العلة التامة والتي هي الله صدورا غير قهريا عنها. الا ان العلامة سيدان -ووفق الاستفادة من كلام السيد الخوئي بهذا الصدد- لا يقبل هذا التوجيه لانه لا يتلائم وتعريف الاختيار بانه يعني (له ان يفعل وله ان لا يفعل) فيما ان الفلاسفة يرون ان الاختيار يعني (علمه بالفعل ورضاه عنه)، والعلم والرضا لا يعنينان الاختيار مطلقا

فممكن يوجد هناك علم ورضا دون الاختيار، كما ان المشيئة غير العلم لان العلم ملازم للذات فيما ان المشيئة محدثة. كما ان العلة في منظور الفلاسفة يمكن ان لا تكون ذات شعور بعكس لو افترض انها مختارة فاعلة فان شرط ذلك الشعور. كما ان العلامة سيدان لا يرتضي أيضا ما خرّج بعض الفلاسفة به هذا الاشكال[٤٩]، من افتراض ان العلة التامة تكون قادرة، والقدرة هي (ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل) والا لكان غير قادر، فتحصل انه بثبوت القدرة لا يكون مجبورا. فيكون استدلالهم بالشرطية التالية: (القادر هو من ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل، ولكن الباري تعالى شاء وفعل، وهذا يوجب انه يشاء، فتكون النتيجة شاء وفعل) ووجه الرد الذي يرد به العلامة سيدان اعتباره ان المتحصل من سير الاستدلال ان الباري قادر ولكنه فعل ولم يكن قادرا على الترك في الخارج وليس في نفس الامر وواقعه، ودلالته قولهم (ويجب ان يشاء) الدالة على سلب الاختيار عنه تعالى في خصوص كونه علة.

أولوية العقل على النص الديني. ومما يؤشره العلامة سيدان على منهجية الفلاسفة، انهم يقودون الكلام وفق المباني العقلية، ثم يحاولوا تلمس دليلا معضدا من النص الديني، دون إعطاء أهمية لمتانة الحديث سندا او قرائن تعين على اعتماد صدوره.

فالمنهج الفلسفي يقود الى القول بالسنخية وفق العلامة سيدان، ومن ثم فان الاشكال يرد على نتائج الفلسفة وعلى منهجية البحث عندهم التي تقود الى نتائج يسلمون لها ضرورة[٥٠].

فيما ان المنهج التفكيكي -وفق العلامة سيدان- هو الملائم للوصول الى المعارف الإسلامية، عبر الاستفادة من منهج الفقهاء[٥١]، عبر اثبات المستقلات

العقلية[٥٢] ومدلول النص الديني. وهذا النص الديني له اصوله واحكام اثباته، كما يتم منه استخراج قواعد عقلية صالحة للانطباق على موارد متعددة[٥٣].

تأويل النص الديني نتيجة حتمية للمنهج الفلسفي. فان الفلاسفة -وفق تقييم العلامة سيدان لهم- بعد ان سلكوا طريق اثبات الحقائق وفق منهجهم العقلي، والذي قد ينتهي في بعضه الى ما يخالف ظاهر النص، يلجأ لتأويل النص تأويلا غير مقبول، ومن هذه الموارد[٥٤] ما فسر به الآية الكريمة: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ)[٥٥]، فان اللام في الآية (لجهنم) فسرت بلام الغاية، أي ان هناك أناس خلقهم الله لغاية الوصول لجهنم لانهم خلقوا من طينتها، وهي لا تلائم الجنة، فالدنيا حاجز بينهم وبين مصيرهم، وهو ما اوضحه قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[٥٦]. وهو ما لا يرتضيه العلامة سيدان لكون اللام ليست للغاية انما للعاقبة، فيكون المعنى ان عاقبة اختيارهم تكون جهنم، وهو ما يتلاءم والنصوص المتعلقة باختيار الانسان بخلاف التفسير الأول[٥٧].

فما ذهب اليه ملا صدرا -وفق نسبة ونقد العلامة سيدان- استدلاله على عدم تألم الكافر في النار، للملائمة بينهما، وهو ما يتوافق وابن عربي بهذا الصدد بل يرى متانة دليله عليه.

قدم العالم وحدوثه. ولضرورة هذه المسألة في العصر الحديث نرى ان جمال الدين الافغاني كتب فيها، وأيضا وجه الميرزا الشيرازي في حوزة سامراء بعض علمائها بالكتابة بهذا الصدد[٥٨]. وتأخذ مسألة قدم العالم أهمية في المنظومة الفكرية للعلامة سيدان، اذ يرى انها من لوازم القول بعلية الباري التامة، فان القول بالعلية يؤدي الى قدم العالم، لحتمية وقصرية صدور المعلول عن علته وعدم امكان تخلف للمعلول عن

علته التامة، فاذا كانت العلة التامة ازلية استوجب ازلية المعلول وقدمه وعدم امكان فناء العالم[٥٩].

ففي الوقت الذي يجزم مثل العلامة الانصاري بحدوث العالم كونها من المسائل الثابتة بالنص الديني، وعدم امكان تعارض النص الثابت مع القطع العقلي وان كان جزميا[٦٠]. ويؤيده بهذا الاتجاه العلامة المجلسي في بحاره[٦١]. نجد هناك من الأراء ما ذهب الى قدم العالم، وان تعددت المعاني في انواعه.

كما يرفض العلامة سيدان التقدم الرتبي بين العلة والمعلول، ويعده نوعا من الإقرار بالحتمية، بل يعتقد بالتقدم الحقيقي وضابطته سبوق المعلول بالعدم، فيما ان التقدم الرتبي عند الفلاسفة يشترط سبوقه بالعدم[٦٢]. بخلاف ما قاله المتكلمون من سبوقه بالعدم الزماني لان الزمن لم يكن حينها[٦٣].

الفرع الثاني: أسس وقضايا المبادئ العقلية.

وفي هذا الفرع سيتم تناول واستعراض القضايا العقلية التي يتم بحثها، سواء لإثبات حجيتها او سوق الدليل عليها، وهي بذلك أوسع من كونها فلسفية.

حجية العقل. اذ ان حجية العقل امر مسلم به، بل ان ثبوت الوحي وحجيته لا تتم الا بالعقل[٦٤]. ويتفق التفكيكيون[٦٥] مع غيرهم في تقسيم القضايا العقلية الى بديهية ونظرية تحتاج الى مقدمات، وبازدياد العمق النظري مقدمات المسألة زاد احتمال خطأ العقل فيها. فضلا عن وقوع بعض المسائل خارج نطاق الادراك والحكم العقلي. وهو ما يتم الاستناد فيه على النص المعتمد.

وبخلاف هذا فانه يقع موضع الاختلاف، اذ يورد العلامة سيدان بهذا الصدد تطبيقا للسيد الطباطبائي عند ايراده للرواية الشريفة الناهية عن التفكر في ذات الله مع

إمكانية التفكر في امر الله[٦٦]. فان العلامة الطباطبائي يخرّجها عمن قصر في ادواته المعرفة عن السير بهذا الطريق، ويصح العكس[٦٧]، في حين يجعل العلامة سيدان ذلك نوعا من أنواع صرف الرواية عن ظاهرها لاستئناسه بالمبادئ الفلسفية[٦٨].

تبني افتراض لم يقم عليه دليل مباشر. فمما استدل على كون عالم الاخرة هو عالم المثال وليس عالم الحقيقة المادية ذات الاجسام العنصرية، استدل بالنص[٦٩] الذي يدل على تنعم المؤمنين الان بالجنة وتعذب الكافرين الان بالنار، وهذا التنعم والعذاب اذا كان بالجسد العنصري فهو ادعاء لم يتحقق، وحتى تصح الإخبار يطرح افتراض الجسد المثالي[٧٠]. فالقول بالجسد المثالي لم يقم عليه دليل وفق العلامة سيدان بل مجرد افتراض عززت قوته بسد ثغرة اشار لها النص.

تحقق المكاشفات لا يعني قبولها مصدرا معرفيا. فللعلامة سيدان موقف القبول للمكاشفات ولا ينكر تحققها، ويلحظها بطوري المنكشف له والأخر المتلقي لمن انكشف له، وبكليهما لابد من تحقق ضابطة عدم مخالفة النص الديني او الثابت العقلي[٧١]. وبمخالفة احدهما لا يمكن قبول مضمونها.

ومن هذه الموارد قاعدة (بسيط الحقيقة كل الأشياء) فان ملا صدرا يدركها بالمكاشفة، ثم يصرح بانه يحاول اثباتها بالبرهان[٧٢]، وبما يثبت السنخية بين الخالق والمخلوق، وهو ذات سبب الرفض من قبل العلامة سيدان الذي يسوق الدليل العقلي على انكار السنخية، فيبطل المكاشفة لتعارضها مع دليله العقلي[٧٣].

الانسجام بين احكام العقل ومدركات العرفان وبين حقائق الوحي. يرى – العلامة سيدان– ان لا تضاد بين العقل والعرفان والوحي، واذا وقع الاختلاف فبسبب تداخل مجالات العمل والإنتاج، وهذا اساس الإشكالية –وفق العلامة

سيدان- اختلاف أصحاب كل اتجاه بهذا الموضوع، والقائم على أساس استعمال احدها في مجال الاخر، فتظهر النتائج الخاطئة(٧٤).

افضلية المنهج النقلي وصولا للحقيقة الدينية. تتنوع المناهج وصولا للحقيقة الدينية بين المدارس المختلفة، فبين من اعتبر الحس والتجربة موردا وحيدا، وذهب اخرون الى اعتماد الكشف والشهود، وغيرهم الى العقل، ورابعهم الى النص الديني(٧٥).

اذ يورد العلامة سيدان على الاتجاه الحسي، بان الحواس يمكن ان تخطأ مضافا الى اعتماد التجربة والحس للوصول الى الحقائق على مرتكزات ومبادئ عقلية غير منظورة، كالاعتقاد بمبدأ العلية بين الأشياء، ومن ثم يوصلنا هذا الى توفر قاعدة غير حسية يعتمد عليها الحس.

ويورد أيضا بصدد المنهج الكشفي، انه يعيش حالة التناقض بين أنصاره في الكشف والشهود، فضلا عن غياب معياريتها في القبول او الرفض لتفاوتها بين الافراد، مع إمكانية انها تمثل حالة مخالفة للواقع، وعبارة عن تهيوءات يعيشها الفرد، فضلا عن ان بعض الكشوفات مخالفة للواقع كما في حالة كشف ابن العربي بكون النبي الاكرم لم يوصي لاحد من بعده، اذ يرى العلامة سيدان بأن هذا الكشف مخالف للواقع من كون الوصية تمت لعلي بن ابي طالب. وتعد هذه النقطة من افضل النقاط التي تثبت أولوية النص على المنهج الكشفي، وهي طريقة لم يرد اعتمادها كثيرا عند من رد على المنهج الكشفي في مورد بيان موارد ضعفه.

فيما يورد على المنهج العقلي، من كون العقل غير قادر على سلوك كافة السبل اوالوصول الى كافة الحقائق، فضلا عن دقة الكثير من المباني العقلية، الامر الذي لا

يتاح الا للقلة، وان افضل طريق للعقل يكمن في تعقله للوحي وادراكه للحقائق التي يظهرها او يدعو اليها[٧٦]. لينتهي الى ان المنهج الروائي هو افضل المناهج لارتباطه بالوحي وفق الضوابط العلمية لتمييز الصحيح منها عن غيره.

حد الذات الإلهية بصفة خارج ذاتها. ان السعي لجعل صفات للذات هي في واقعها ليست من صفات الذات يدخلها في عنوان الحد للذات الإلهية، لان الصفة وكذلك الموصوف يحد كل واحد منها الاخر، والحد يؤدي الى العد لان الصفة غير الموصوف، وبذلك لا تتحقق الازلية للباري تعالى[٧٧].

كما ان العلم من صفات الذات، الا ان العلامة سيدان يرفض ان تكون صفة العلم من صفات الفعل، والتي يفترض وجود المعلوم عند تحقق العلم الالهي، وهو ما يؤدي الى إمكانية القول بعدم علم الله اذا لم يوجد معلوم. ولاختصاص الله تعالى بعلم الغيب، وان لفظ الغيب باطلاقه يشمل كل معلوم سواء قبل الخلق ام بعده. ويسنده بمرويات اهل البيت، التي تؤكد انه تعالى عالم بالاشياء قبل الايجاد وبعده[٧٨]. ولكنه بنفس الاتجاه يؤكد انا لا نعلم كيفية العلم الإلهي بالاشياء، ولا نفهمه الا بمقدار ما إشارة له الروايات.

المطلب الثاني

معالم المنظومة الفكرية على مستوى النص الديني

يحتل النص الديني الموقع الأساس في المنظومة الفكرية للمدرسة التفكيكية، وبذات الوقت فان التعامل ما كان ليستعمل بصورة منفلتة، بل له ضوابطه وخصاصه ومحدداته.

وفي ادناه يمكن رصد بعض السمات الفكرية للعلامة سيدان في مورد تباينه وايضاحه للتعامل مع النص الديني، وفق محورين الأول يتمثل بتحديد معالم التعامل مع النص الديني من حيث ، فيما يختص الفرع الثاني بتحديد معالم النص الديني من حيث.

الفرع الأول: أسس القضايا العامة للنص الديني.

وهو ما يختص بالجانب المتعلق بالبحث حول المسائل والاسس العامة، التي تساق لإثبات قضايا تندرج تحتها العديد من المسائل الاعتقادية.

ومن اهم هذه الأسس والمرتكزات كالاتي:

ابتناء الاستدلال العقلي على النص الديني في الاعتقاد. هناك العديد من القضايا الدينية التي لا يمكن الاعتماد على الاستدلال العقلي بعيدا عن النص في تناولها كالقول بخلق الجنة و النار في الان الحاضر، او القول بتجسد الاعمال وانه عين الجزاء، لان الجنة والنار وفق المرويات ماديتان، مع اختلاف خصائص المادة بين العالمين، ولكن ذلك لا يخرجهما عن حقيقتهما المادية(٧٩).

لان تجسم الاعمال مقتنص من مجموع الروايات ومستنبط منها، وعلى ذلك لا يمكن القول بانها حقيقة معلن عنها ومصرح بها، بل انها امر استنباطي[٨٠].

وكذلك الحال في الروايات التي تتحدث عن شهادة الأرض يوم القيامة لبعض الناس او عليهم، فذلك لا يدل على عدم ماديتها حينها، لانه يمكن ان تتحول الى وسيلة اثبات مادي كما هو الحال في وسائل التسجيل والتوثيق المعاصرة[٨١].

فان من الاقوال التي تنسب الى ملا صدرا -والتي لا يرى صحتها العلامة سيدان- ما يرى من كون الجنة ليست وجودا خارجيا حقيقيا، بل هو وجود بنفس الانسان، فيكون داخل الانسان هو الجنة التي يعيشها[٨٢].

إمكانية تفسير القران بالقران. وهو احد المناهج المتبعة في تفسير القران، الا ان العلامة سيدان لا يرتضي هذا المنهج بكليته، بل يرى من الصحة ان يقيد بقيود، فكما ان العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان جعل هذا المنهج هو المنهج المعتمد، وجعل إمكانية القول بعدم الحاجة لغير القران في تفسير القران الا في موارد (القصص القرآني، ايات الاحكام، بعض ايات المعاد)[٨٣]، وهو بهذا يوصل القارئ الى ان غير هذه الموارد فهي واضحة الدلالة اذا ما ضممنا الآيات بعضها الى بعض.

اذ يرى العلامة سيدان صحة هذا الرأي من العلامة الطباطبائي ولكن يقيده بقيود المدرسة التفكيكية، اذ يثبّت أولا ان هذه المنهجية صحيحة في بعضها وليس في كليتها، وان ذلك لا يعني رفع الحجية عن قول المعصوم واثباتها للنص القرآني فقط، بل الغاية الكشف عن أهمية العلاقة بين الآيات القرآنية وبيان عظمته.

فكون القران نورا يهتدى به[٨٤] ومنه ننطلق للاهتداء لمعارف القران، فان هذا الاطلاق لم يستثني (ايات الاحكام وغيرها) ومن ثم يعتبر هذا تخصيصا من دون

مخصص، فكما جعل هناك خصوصية لايات الاحكام والقصص وبعض ايات المعاد، فانه يمكننا جعل بعض الآيات الواردة في المعارف القرآنية الأخرى مستثناة من هذا. وكما ان نزول القران بغية ان يعقله الناس وهذا يتطلب ادراك معارفه لا يستوجب اتضاح جميع مراداته وآياته، بل ان دعوة القران الى التدبر تحمل في طياتها عدم اتضاح مراداته لكل انسان او في كل وقت، بل يتطلب سعيا ونوعا من العلوم مع التأمل ليتضح المراد الإلهي.

وكذلك الحال فيما نقل من ضرورة عرض الروايات على القران، ولازم ذلك شمول القران لكل المعارف، وانه يتضمن ما في الروايات وغيرها. الا انه يرد هنا ان المراد من العرض ليس تضمن معارف القران على معارف الروايات، بل يراد منه ان هناك من الروايات ما تكون مخالفة للقران وهنا يعرض عنها، ومنها ما يرد في مضمونها بأحد الدلالات فانها تقبل، ومنها ما لا يوجد في القران مؤيدا لها او مخالفا لها، وهنا تقبل وفق أسس قبول الروايات وكل حسب ضوابطه(٨٥).

ليتحصل من ذلك موافقة العلامة سيدان في اصل الفكرة مع العلامة الطباطبائي واختلافه معه في موارد التطبيق التي يفهم من كلامه انها تشمل مجالا أوسع مما ذكره العلامة الطباطبائي.

دلالة تنظيم حديث الثقلين على العلاقة بين القران والعترة. فان العلامة سيدان يذهب الى العلاقة المستفادة من الحديث الشريف، هي علاقة التناظر والتساوي في البيان والايضاح، وهو بهذا لا يصح ان نعتبر ان القران واضح بذاته، وان كلام العترة واضح بذاته، وان الجمع بينهما يجعل الاتضاح مزيدا ومؤكدا، بل يذهب سيدان الى ان احدهما مكمل وموضح للاخر فلا تعارض بينهما، ويمكن ان يبين احدهما مراد

الاخر ويمكن لاحدهما ان يتناول موضوعا لم يتناوله الاخر، وكلاهما حجة ومأخوذ بكلامه[٨٦].

كما ان الحاجة للرواية لفهم بعض الآيات الكريمة ضرورة ملحة ولا يغني عنه محاولات الفهم العرفي لها، وهو ما نجد نموذجه عند السيد الطباطبائي في تفسيره لقوله تعالى في قصة النبي سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ص: ٣٥. فان احتمال ان سليمان طلب طلبا يفهم منه البخل ومنع الهبات الإلهية عن الناس، نجد العلامة الطباطبائي يرفع هذا الاشكال في التفريق بين ان يطلب الانسان لنفسه ملكا لا نظير له عند الاخرين، وبين ان يطلب ملكا لا يمنح نظيره للاخرين، فالاول طلب ملكا مختصا به، والثاني طلب ملكا اختص به بعد أوتيه.

الا ان العلامة سيدان[٨٧] وفق الاتجاه التفكيكي الذي يرى العترة عدل الكتاب، وان احدهما يوضح الاخر، يرى ضرورة الرجوع للعترة في فهم طلب سليمان، وهو ما نجده في رواية عن الامام الكاظم يوضح فيها رفع هذه الإشكالية، عبر تقسيمه للحصول على الملك الى نوعين: اما بالغلبة او بالهبة من الله، وسليمان طلب ان لا يؤتى احد مثل ملكه عبر الغلبة، ولم يطلب منعه عمن يؤتيه الله الملك كالانبياء الكرام[٨٨].

اختلاف النص الديني من حيث العمق في الادراك لا على أساس التضاد. ان النصوص الوحيانية الواصلة الينا، يمكن ان يحصل فيها اختلاف من حيث العمق في الادراك، وليس من حيث الاختلاف على أساس التضاد فيما بينها او التناقض، والمثال الذي يورده العلامة سيدان من تنوع إجابات الائمة حول سؤال واحد متعلق بقدرة

الله، فكانت الإجابات ثلاث احداها ان يمكن ذلك بصورة تطبيقية في العين البشرية[٨٩]، وثانيها ان هناك قدرة لله اكبر من هذه[٩٠]، وثالثها انه لا يكون ذلك من حيث تعلق ذلك بالممكن[٩١]، ولكن هذه الإجابات لا تختلف في جوهرها الا من حيث عمق الإجابة تبعا للسائل[٩٢].

دلالة اللفظ للآية على نحو تعدد المصاديق. اذ يتعدد المصداق للفظ الواحد، وان كان احد هذه المصاديق اقرب من الاخر في الفهم، ومثاله ما نقله الفيض الكاشاني في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾[٩٣]، فلفظ الطعام ينطبق على المادي الذي يسد به الجوع، ولا ينحصر به، بل يمكن ان يتعدد المصداق ومنها ما اشارت له الرواية الشريفة من كون العلم الذي يأخذه الانسان من الاخرين احد مصاديق الطعام[٩٤].

قدرة النص للإجابة على التساؤلات لغير المسلمين. فالمنظومة الإسلامية في بعدها الروائي فيها الكفاية للسائل من خارج المنظومة الإسلامية اذا ما ضممنا لها المدركات العقلية، بمعنى اذا كان السائل ليس مسلما او غير مؤمن بالنص الوحياني الذي بين أيدينا، فانه يكفي ارشاده الى الحقيقة الدينية عبر الاستدلالات العقلية الواضحة التي يقول بها سيدان، ويضاف لها النصوص الدينية التي تعالج تساؤلات السائل[٩٥]، الا انه من الأفضل القول بان الاستدلالات الاعتقادية تارة تحتاج الى نص ايضاحي وهو ما يبين الفكرة وحقيقتها، وتارة النص يكون من النوع الاستدلالي والإثباتي ولو بالعرض وليس مراده ذلك، فان هذا الاستدلال يكون على النحو الارشادي، بمعنى ان النص بذاته يكشف عن الحقيقة دون الحاجة الى حجيته، فمن النوع الأول تكون الروايات التي تتكلم عن منازل الانسان وما يواجهه يوم القيامة، ومن النوع الثاني تكون الروايات التي تثبت الحقائق الدينية كصفات الباري وسمات

النبوة، فان الروايات هنا ليست ايضاحية بل تورد الحقيقة بدليلها والدليل هو الذي يقود للحقيقة بوساطة العقل.

عدم التضاد بين النص والحكم العقلي الضروري. اذ لا يمكن ان تصور التضاد بينهما في القضايا الأساسية، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾[٩٦]، فان الآية في ظاهرها تخالف الحكم العقلي الاولي بكون امتناع المجيء على الرب تعالى، ومن ثم لابد من البحث عن تخريج لهذا التعارض، وهذا البحث تارة يكون عبر وسائل أخرى متعلقة باللغة او بالقواعد العقلية، وتارة يكون البحث عبر نفس النص الديني المتمثل بآية أخرى موضحة او رواية مفسرة، وهو ما نجده قد استخدمه العلامة سيدان[٩٧] حيث رفع هذا الاختلاف عبر الاستعانة بما روي عن الامام الرضا بكون المعني من الآية الكريمة انه وجاء امر ربك[٩٨]، وذلك لان الرب لا يوصف بالمجيء.

او بتصور ان الظاهر ليس كما فهمناه، فيتم البحث عن تأويل ذلك الظاهر، ومثاله ما يتم في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٩٩]. وظاهر اللفظ ان روح الانسان جزء من روح الله، وهذا يخالف الأساس العقلي القاضي بعدم كون الرب مركبا، فيتم اللجوء الى تأويل الظاهر عبر النص النقلي المنقول لنا، بايضاح ان نسبة الروح الى هنا هي إضافة تشريفية[١٠٠].

وقد بذل الشيخ الصدوق جهدا رائعا في بيان الايات التي يمكن ان يورد عليها مثل هذا الاشكال، وجمعها في توحيده، وأورد الروايات المفسرة لها والرافعة لما قد يرد عليها، كقوله تعالى: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾[١٠١] ، و﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[١٠٢]، وغيرها التي اوصلها الى ٢٨ موردا في كل مورد اكثر من رواية.

والنص بذاته في القضايا ذات البعد الاستدلالي يلحظ انه الكثير منها يحمل في طياته تصريحا او تلميحا للاستدلال على النتيجة، أي ان الروايات المروية عن اهل بيت العصمة في القضايا المتعلقة بجانب المعارف الإسلامية يتضمن ذكر رأي اهل بيت العصمة مع الاستدلال على هذا الرأي، سواء اكان الاستدلال عبر الإثبات بالنص القرآني، ام كان عبر الدليل العقلي البين[١٠٣].

كفاية الاطمئنان في روايات العقيدة. فالنصوص الدينية المثبتة للجانب العقائدي تارة تكون صحيحة سندا وواضحة دلالة، ولهذا يمكن الاعتماد عليها، وتارة يقع الكلام في سندها، وبهذا يمكن تقوية الاسناد بضم دلالتها الى غيرها، بحيث تتكثر ويتكون الاطمئنان بصدور المضمون من مجموع هذه الروايات[١٠٤].

فالاعتماد على النص الروائي تارة يوجب اليقين والجزم بالصدور وهناك وضوح في الدلالة، فهذا مؤهل للاتكاء عليه في المعارف الدينية والقضايا الاعتقادية، وتارة يكون النص الروائي من قبيل خبر الاحاد، فيقسم الى قسمين احدها لا يولد اليقين والأخر يولد اليقين، فخبر الاحاد ليس دائما لا يولد اليقين، بل يولد اليقين اذا احتف بالقرائن التي تؤهله وتوصله الى مرحلة الاطمئنان بالصدور، وان لم يتأهل خبر الاحاد الى هذه المرتبة، فيمكن أيضا اعطاؤه قبولا بحسبه، بجعله من موارد المعرفة الظنية التي ليست دائما مرفوضة عند أصحاب الاتجاه التفكيكي[١٠٥].

الرفض التام للتأويل المخالف لظاهر اللفظ. ولم يكن له دلالة عليه من داخل النص، اذ يورد العلامة سيدان مع رفضه لهذه المنهجية، امثلة على استعمال ابن عربي[١٠٦] لهذه الطريقة التي لا تحظى بالقبول عند المدرسة التفكيكية. ففي قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾[١٠٧]، يرى بخطأ ان يكون معنى

(الخطيئة) هنا (الخطوة) فيكون المعنى انهم ساروا في درب الفناء في الله حتى اغرقوا فيه[١٠٨].

اعتبار التفكيك المنهج الوحيد الموصل للمعرفة الدينية. فالمنهج التفكيكي الذي يسلكه العلامة سيدان، لا يعتبره منهجا كماليا يوفر مزيد من المعرفة، وبالتالي يمكن اعتباره منهجا كغيره من المناهج التي توصل الى الحقيقة، بل يعتبره منهجا وحيدا يوصل للحقيقة الدينية، فيما تغيب الضرورة بالايصال الى النتيجة الصحيحة عن غيره من المناهج الاخرى، ويستدل على ذلك بايات كريمة دلت على ذلك، منها قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١٠٩]. وأيضا روايات شريفة بهذا الاتجاه منها ما روي عن الامام الباقر في قوله لبعض جلسائه: (شرقا وغربا فلا تجدان علما صحيحا إلا شيئا خرج من عندنا أهل البيت)[١١٠]، وهو ما يحمل الدلالة الظاهرة من الفاظها على الابتعاد عن الحقيقة لمن اخذ العلم عن غير ال محمد وفق استنتاج العلامة سيدان[١١١].

إمكانية الاختلاف داخل المدرسة التفكيكية. ان طبيعة الاختلاف بين رواد النص الديني، لا يجعل هذا الطريق مشابها للاختلاف بين الفلاسفة، ومن ثم نحكم بتساوي المنهجين لكونهما متماثلين بصفة الاختلاف الداخلي فيهما. لان الفقهاء سلكوا منهج الرواية وفق توجيه الوحي، واعطوا أدوات الترجيح والرفض والتقديم والتأخير وفق توصيات روائية استخرجت منها هذه المبادئ[١١٢]، او وفق العقل الصريح كالمستقلات العقلية مثلا. وهو بخلاف الفلاسفة فقد اعتمدوا العقل منهجا من ذاتهم ولم يوجهوا اليه، انما افترضوا انه المنهج الوحيد الصحيح وسلكوه، ووفقه حاولوا تأويل النص[١١٣]. ولا يعني ذلك انه لا يوجد فلاسفة تقيدوا بالنص

الروائي، بل الكلام عن منهج داخلي يسترشد به المفكر بالسير وفق احد المنهجين اما الرواية او العقل.

مساهمة الجو العام في صدور النص او فهمه. فيمكن ان يوجد لدينا نصوص دينية تتناول مسألة متشابهة ولكن الإجابات متعددة، وسببه الجو العام الذي يحيط بالمعصوم[١١٤]. فاما ان يراعي السائل في الإجابة، او الحضور، او الجو العام الحاكم ومنها التقية السياسية او التقية الفكرية بعدم قبول عينة من الاشخاص لنوع ما من الأفكار. ومن ثم يتضح ان الاختلاف في الروايات ذات المورد الواحد يمكن ان يعطي ثراء علميا بالتنوع الفكري، وأيضا يعطي دورا للعقل للتنقل بين هذه الأراء، لتحديد الاصلح وفق قواعد العقل المقرة من قبل النص. مع لحاظ قلة النصوص المتعارضة في المسائل الاعتقادية.

الفرع الثاني: أسس مسائل اعتقادية محددة.

ويهتم هذا الفرع ببيان رأي العلامة سيدان ببعض القضايا والمسائل الاعتقادية المحددة، وفق الأسس والمباني النصية التي يتبناها، ويحاول السير وفقها لإثبات نتائجها. وهي كالاتي:

قيام المعجزة على نظام الامر الإلهي بإيجاد الأشياء من العدم. فهناك من ذهب الى ان المعجزة من نظام الأسباب والمسببات التي ابتدع الباري تعالى شأنه الكون عليها، فيما يذهب العلامة سيدان الى ان التسريع في المعجزة غير ثابت وفق النص الديني مع إمكانه العقلي، الا انه يرجح بمقدار معتد به، ان المعجزة قائمة على أساس الامر الإلهي الذي انشأ الأشياء من العدم، وبنفس هذا الامر فهو ينشأ المعاجز من العدم، دون الضرورة الى نظام التسريع في المعاجز[١١٥].

الحدوث الزماني لكل شيء. يذهب العلامة سيدان استنادا الى الدليل النقلي الى الحدوث الزماني لكل شيء ما خلا الباري تعالى ذكره، فمع تعدد الأراء من قبل الفلاسفة والمتكلمين بشأن حدوث العالم وقدمه، لخص العلامة سيدان اهم الأراء بهذا الصدد الى خمسة اراء، أولها: ان الذات الإلهية قديمة وما عداها سواء اكان ذلك الغير مجردا مثل الأرواح ام كان غير مجرد. وثانيها: الذات الإلهية قديمة وما سواها متعدد فبعضها مثل الحوادث اليومية فهو حادث زمانا واما المجردات فهي حادثة ذاتا قديمة زمانا، وثالثها: ان الذات المقدسة قديمة وما سواها من المجردات فهي قديمة زمانا وحادثة ذاتا اما المادة فهي حادثة زمانا وذاتا ويحصل هذا الحدوث وفق الحركة الجوهرية للمادة. ورابعها: ان الذات المقدسة قديمة اما غيرها فهي حادثة حدوثا دهريا. وخامسها: ان الذات المقدسة قديمة وغيرها حادث بالحدوث الاسمي[١١٦].

ويختار العلامة سيدنا من هذه الاقوال أولها ويستدل له بامور[١١٧]:

ان ما خلا الله فهو حادث زماني بمعنى انه مسبوق بالعدم، الا ان التعبير عن ذلك زمانا فيه تسامح لان الزمان وجد عند الخلق للاشياء، وبالتالي فعند إيجاد الحادث وجد الزمان.

انه محط اجماع الملليين من اهل الأديان فضلا عن جمهور المسلمين، واغلب المتكلمين.

ينص المجلسي على ان هذا الرأي هو ما نقل متواترا بالروايات الشريفة[١١٨].

يجعله العلامة الانصاري من باب البديهيات والذي يقابلها هو مجرد شبهة[١١٩].

ان سبب طروء بعض المصطلحات والمفاهيم التي اثرت في فهم مغلوط لحدوث الأشياء هو المباشرة بتعلم العلوم البعيدة عن الوحي لتكون نتيجة ذلك تأويل النص لصالح المصطلح.

من النصوص القرآنية ما يصرح بان كل شيء ما خلا الله فهو مخلوق لله. مثل قوله تعالى: ﴿قُلِ الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[١٢٠]، و﴿الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[١٢١]. وهو واضح الدلالة بان كل شيء ما خلا الله فهو مخلوق بدلالة الكلية في (كل).

استدلاله ببعض النصوص المعصومية.[١٢٢] ووجه الاستدلال هو النص بالعدم لما غيره، والأخر في ابتداع الأشياء من العدم[١٢٣].

ويناقش أيضا ما يمكن ان يشكل معارضا روائيا بهذا الصدد، مثل (يا قديم الاحسان) فانه يدل على القدم، ولكن العلامة سيدان يجعل معنى القدم هنا بمعنى القدم الإضافي، والذي يقابل القدم الازلي، وذلك لان اللفظ اذا كان يعارض المباني العقلية الواضحة وأيضا يعارض الكثير من الروايات بنفس الموضوع، فلابد من اللجوء الى بحث عن تأويل صالح للفظ. وأيضا يجري الرد على ما ورد في الدعاء (يا دائم الفضل على البرية) يشير الى ان الفضل من بعد الخلق جاري مع الأشياء وغير مفارق لها. وهو عين الفهم للروايات التي دلت على خلق نور الائمة، فانه يجب ان لا يفهم منها قدم انوارهم[١٢٤].

وكذلك هو الحال بالنسبة الى ابدية الأشياء في العالم الاخر، اذ ان الأبدية هنا ابدية بالإضافة للباري تعالى، وليس الأبدية الذاتية التي تجعل الشيء ابديا لذاته.

تحديد المخلوق الأول. فالروايات تعرضت لموضوع المخلوق الاول، وانها كانت صريحة وفق رأي العلامة سيدان، لذا يورد العديد من الروايات لإثبات

تشخص وحقيقة المخلوق الأول.

ومما يؤاخذ على الفلسفة من قبل العلامة سيدان نزوعها -وفق رأيه- الى محاولة اثبات مخلوقا أولا، اما بكونه مغايرا لحقيقته التي ذكرتها الروايات او بمحاولة التأويل ولي عنقها، بمعنى انهم لما سلكوا طريقا انتهى بهم الى نتيجة مغايرة الى النص الديني لجأوا الى التأويل(١٢٥).

ووجه الاستدلال عند العلامة سيدان بالآية الكريمة: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ)(١٢٦)، من ان هناك عالين وهم ليسوا الملائكة لانهم مأمورون بالسجود أيضا، وميزة المسجود له هو علمه بأسماء حقائق كانت موجودة قبل خلق ادم، لتأتي الرواية لبيان حقيقة المعلمين لادم باسمائهم.

وفي اطار تعرض الروايات لبيان المخلوق الأول، يورد العلامة سيدان روايات بهذا الصدد، منها ما روي عن ابي سعيد الخدري(١٢٧)، ورواية ابي ذر الغفاري(١٢٨)، وغيرها من روايات أئمة اهل البيت(١٢٩)، مع تحقق التعارض في بعض المرويات بشأن المخلوق الأول الا انها قابلة للجمع كما يذهب لذلك العلامة سيدان(١٣٠).

الخاتمة

تستند الدراسات الإسلامية في وصولها للحقيقة الدينية على مناهج متعددة، فبعضها يسلك المنهج العقلي، واخرون يسلكون منهج الكشف والشهود، وغيرهم يستند على منهج النقل سواء عبر النص القرآني او النص الروائي، والمدرسة التفكيكية تعتبر من رواد المنهج الأخير، الا انها تجعل لها أسس ومرتكزات تستند عليها.

وقد كان لرجالاتها أدوارا في بيان مرتكزاتها والدفاع عنها بيان مكامن الخلل

في غيرها، وقد كان للمعاصر للعلامة سيدان -الذي يعد من رجالات الحوزة العلمية في مشهد المقدسة- دورا في هذا المجال، وتكمن أهمية تناوله من حيث كونه يمثل نتيجة لتطور ونمو هذه المدرسة فضلا عن تناوله لمستجدات تتعلق بتطور الردود والاشكالات عليها.

وقد جاءت هذه الدراسة بعدة نتائج وفق ما سيتم ايضاحه.

النتائج

وقد انتهت هذه الدراسة الى نتائج عدة، وكالاتي:

ان المنهج العقلي يمكن ان يستند على مرتكزين. الأول يمثل القضايا العقلية الأولية، والمرتكز الاخر القائم على أساس نظري معمق، يتوقف على تحصيل نتائجه مقدمات كثيرة ومعمقة، فتقبل المدرسة التفكيكية المرتكز الأول، ولا تسلم دائما بصحة المرتكز الثاني.

ترى المدرسة التفكيكية ان المدرسة الصدرائية جعلت العقل هو الأساس وتبعا لذلك اولو النص الديني في حال المخالفة. فيما يفترض العلامة سيدنا ان العكس هو الصحيح.

ان تأويل النص الديني من قبل الفلسفة -وفق تقييم العلامة سيدان- في أساسه مجرد افتراض، ويبقى النص يتمتع بالحجية والاهمية.

يرى العلامة سيدان ان حقيقة العلاقة بين الخالق والمخلوقات غير قائمة على أساس السنخية ولا العينية بل التباين التام بينهما.

لا يرفض العلامة سيدان البعد الكشفي والشهودي. ولكنه يقيد قبوله بموافقته للنص الديني والبعد العقلي الواضح.

لا يقبل العلامة سيدان القول بقدم العالم. بل ينص على ان النص الديني قائم على أساس حدوث العالم.

اعتقاد العلامة سيدان بتوقيفية صفات الذات، حذرا من ان يؤدي ذلك الى تحديد الذات الإلهية.

يرى العلامة سيدان ان المنهج الصحيح هو المنهج القائم على اصالة النص وتبعية غيره له، الا في القضايا العقلية الواضحة كالمستقلات العقلية.

ان النص الروائي المعتمد ليس ما يفيد اليقين بذاته فقط -كما يرى العلامة سيدان- بل يمكن اعتبار خبر الاحاد المحفوف بالقرائن أيضا مما يفيد اليقين حتى في القضايا الاعتقادية.

يرى العلامة ان الاختلاف بين سالكي المنهج التفكيكي، لا يعني ذلك تشابهه مع المناهج الأخرى بهذا الصدد، لمائزة ان النص الديني الواضح جعل الحجية للاعتماد على النص، فيما تفتقد المناهج الأخرى لهذه السمة.

يرى العلامة سيدان ان النص الديني يتسم بالتنوع، من حيث تعدد الإجابات، تبعا لزاوية نظر المجيب، ووفقا لنظرة المجيب الى السامع.

يرى العلامة سيدان إمكانية تفسير القران بالقران، ولكنه لا يختص هذا بنوع محدد من المسائل او الايات الاعتقادية، كما انه لا يختص بتفسير للقران بالقران، بل يمكن بنفس المتانة والحجية تفسير القران بالحديث.

يعالج العلامة سيدان التعارض بين العقل والنقل عبر اللجوء للتوفيق بينهما، الا انه -يقرر مسبقا- لا يمكن تصور ان يوجد تضاد بين مباديء العقل الأولية مع النص الديني الصريح.

يمكن الاعتماد على النص الديني -وفق رأي العلامة سيدان- من حيث كونه يتناول البعد العقلي في خطابه مع الاخر غير المسلم مثلا.

لا يعتبر العلامة سيدان المنهج التفكيكي منهجا يمكن ان يوفر ما يمكن ان يوفره غيره من المناهج مع اتسامه بسمات معينة، بل يذهب الى ان المنهج الصحيح الوحيد للوصول للحقيقة الدينية منحصرا بالمنهج الوحياني.

* هوامش البحث *

(١) ويراد بالبداهة هنا انها تعني القضايا التي يحكم بصحتها استنادا الى وضوحها من دون الحاجة الى وساطة او دليل في ذلك.

(٢) عبد الحميد الابطحي، مقالة بعنوان: الميرزا الاصفهاني ومنهجية التفكير الديني، ضمن كتاب ميرزا مهدي الاصفهاني رائد التفكيك في المعرفة الدينية، مركز الحضارة، بيروت، ٢٠١٤، ط١، ص٨٨.

(٣) م ن، ص١١٧

(٤) حسين مفيد، مقالة بعنوان: الاتجاه الاصولي عند الاصفهاني، ضمن كتاب ميرزا مهدي الاصفهاني رائد التفكيك في المعرفة الدينية، م س، ص٢٠٤.

(٥) للمزيد: الاصفهاني، الميرزا مهدي، الصوارم العقلية، مؤسسة معارف اهل البيت، قم، ٢٠١٩، ط١، ص٥٦٧ وما بعدها.

(٦) عبد الحميد الابطحي، مقالة بعنوان: الميرزا الاصفهاني ومنهجية التفكير الديني، م س، ، ص٨٩، ص٩٨، ص١٠٣، ص١٠٥، ص١٠٨.

(٧) م ن، ص١٢٣-١٢٤

(٨) عبد الحميد الابطحي، مقالة بعنوان: الميرزا الاصفهاني ومنهجية التفكير الديني، م س ص١٢٨

(٩) حسين مفيد، مقالة بعنوان: الاتجاه الاصولي عند الاصفهاني، م س، ص٢٢٦

(١٠) للمزيد: الميانجي، علي ملكي، خراسان ومدرسة المعارف الإلهية، حوار مع السيد سيدان، دار الولاية للنشر، مشهد، ١٤٣٥، ط١، ص٨

(١١) يراجع: صدر المتألهين، محمد، الحكمة المتعالية في الاسفار الأربعة، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠١١، ط١، تحقيق: محسن عقيل، مجلد ٣، ج٩، ص٦١٠ وما بعدها.

(١٢) مجموعة مؤلفين، التفكيكية وجدل المعرفة الدينية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٥، الفصل الثالث حوار في التفكيك، مناظرة بين جوادي املي وجعفر سيدان، اعداد وتنظيم مهدي مروارید، ص٢٤٦

(١٣) الحج: ٧

(١٤) مجموعة مؤلفين، التفكيكية وجدل المعرفة الدينية، م س، مقالة بعنوان: الإشكالية المنهجية بين العقلين الفلسفي والتفكيكي، اعد من قبل: مهدي مروارید لحوار بين الشيخ جوادي املي والسيد سيدان، ص٢٤٨.

(١٥) سيدان، جعفر، السنخية ام الاتحاد والعينية ام التباين، بار سيران، مشهد، ١٣٩٠، ط١، ترجمة: ماجد الكاظمي، ص٢٨، وص٤١

(١٦) الشورى: ١١

(١٧) الصدوق، محمد بن علي، التوحيد، جماعة المدرسين، قم، بلا ط، د ت، ص٣٢.

(١٨) للمزيد: الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧، ط١٤، تصحيح وتعليق: عباس الزارعي، ص٢٠٣

(١٩) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٣٥

(٢٠) بتقسيمه المعقولات الى معقولات أولية (وهي التي يكون عروض المحمول فيها واتصافه بالخارج) والى معقولات ثانوية (وهي التي لا يكون المحمول فيها له ما بإزاء في الخارج، بل الموجود في الخارج ذات الموضوع)، وهذا الاشتراك من النوع الثاني وليس الأول. ومثاله اشتراك (الكم، الكيف، الوضع، وغيرها من مقولات العرض) فانها متباينة في تمام الذات ولكنها مشتركة من حيث انها عرض.

(٢١) للمزيد: صدر المتألهين، محمد، الحكمة المتعالية في الاسفار الأربعة، م س، مجلد ١، ج١، ص٢٣٢

(٢٢) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٥٦-٥٧

(٢٣) المصباح اليزدي، محمد تقي، تعليقة على نهاية الحكمة، مؤسسة في طريق الحق، قم، ط١، ١٤٠٥، ص٤٦

(٢٤) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٦٥

(٢٥) يعني به العلامة حسن حسن زاده الاملي في كتابه (ممد الهمم في شرح فصوص الحكم).

(٢٦) للمزيد: الديناني، غلام حسين، القواعد الفلسفية العامة في الفلسفة الإسلامية، أضواء الحوزة العلمية، النجف، ١٤٣٠، ط١، ج١، ص٣٦٣.

(٢٧) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٨٠

(٢٨) م ن، ص٨٢

(٢٩) الاسراء: ٨٤

(٣٠) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٧١

(٣١) ص: ٧٢

(٣٢) الإخلاص: ٣

(٣٣) الصدوق، محمد، التوحيد، م س، ص١٧٠.

(٣٤) م ن، ص٦١.

(٣٥) سيدان، جعفر، السنخية، ص٦٢

(٣٦) م ن، ٨٢ وما بعدها

(٣٧) م ن، ص١٣٣-١٤١

(٣٨) الحديد: ٣

(٣٩) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص١٦٣

(٤٠) عن ميمون البان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن " الأول والآخر " فقال: الأول لا عن أول قبله، ولا عن بدء سبقه، والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين، ولكن قديم أول آخر، لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال إلى حال، خالق كل شيء. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥، ١٣٦٣ش، تصحيح وتعليق: علي اكبر غفاري، ج١ ص١١٦

(٤١) (وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الأشياء بركوب فوقها وقعود عليها و تسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء وقدرته عليها كقول الرجل: ظهرت على أعدائي وأظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة، فهكذا ظهور الله على الأشياء ووجه آخر أنه الظاهر لمن أراده ولا يخفى عليه شئ وأنه مدبر لكل ما برأ فأي ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى، لأنك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من آثاره ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحده، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، م س، ج١، ص١٢٢.

(٤٢) ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ال عمران: ٢٦-٢٧

(٤٣) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص١٨٩

(٤٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، م س، ج١ ص١٠٧

(٤٥) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص١٩٢

(٤٦) نهاية الحكمة الفصل الثالث المرحلة الثانية.

(٤٧) الحسيني الطهراني، هاشم، توضيح المراد تعليقة على شرح تجريد الاعتقاد، المصطفوي، طهران، ص٤٣٠.

(٤٨) الفياض، اسحاق، محاضرات في أصول الفقه، تقريرات أبحاث السيد الخوئي، معهد الخوئي، نيويورك، ط١، ج١، ص٤٣٨ وما بعدها

(٤٩) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٢١٠-٢٢٤

(٥٠) م ن، ص٨٢ و٩٥

(٥١) ان الفقهاء للوصول الى نتائج تكون الفتوى على ضوئها، يسلكون طريقين: الأول. ذكر واثبات القضايا العقلية القطعية مثل (استحالة الدور والتسلسل، اجتماع النقيضين، ثبوت احتياج المعلول الى علة، وغيرها من القضايا الأساسية) وأيضا يحتاجون الى اثبات المستقلات العقلية، التي لا تحتاج الى مؤونة اثبات بل هي واضحة بنفسها، ومن ثم ينتقلون الى اثبات النتائج عبر النص الديني بالاية والرواية.

(٥٢) للمزيد: المظفر، محمد رضا، أصول الفقه، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠١٥، ط١، ج٢، ص١٨٢ وما بعدها.

(٥٣) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٩٧-٩٨

(٥٤) صدر المتألهين، محمد، الاسفار الأربعة، م س، المجلد٣، ج٩، ص٧٣٣

(٥٥) الأعراف: ١٧٩

(٥٦) سبأ: ٥٤

(٥٧) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص١٠٠

(٥٨) للمزيد حول الأراء بمسألة قدم العالم يراجع: الاصطهباناتي، محمد باقر، رسالة حدوث العالم، مركز تراث سامراء، النجف الاشرف، ٢٠١٨، ط١، مع تعليق العلامة الكبير الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء، تحقيق السيد غسان الخرسان. اذ وردت في كلمة المركز هذه المعلومة، ص٨

(٥٩) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٢٢٧

(٦٠) الانصاري، مرتضى، فرائد الأصول، لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، قم، ١٤١٩، ط١، ج١، ص٥٧ في مباحث القطع.

(٦١) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣، ط٢، ج٥٤، ٢٣٧

(٦٢) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٢٣٨

(٦٣) م ن، ص٢٤٢

(٦٤) سيدان، جعفر، السنخية م س، ص١٠

(٦٥) مجموعة مؤلفين، التفكيكية وجدل المعرفة الدينية، م س، ص٢٤٧

(٦٦) السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج٦، ص١٣٠

(٦٧) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، جماعة المدرسين، قم، ط١ مزيدة ومنقحة، ج١٩ ص٥٣

(٦٨) سيدان، جعفر، التحقيق في منهجية تفسير القران بالقران في تفسير الميزان، دار الولاية للنشر، مشهد، ١٤٣٥، ط١، حوار اجري مع المؤلف، ترجمة فاضل الرضوي، ص٣١

(٦٩) فمن حديث عن الامام ورد فيه بصدد اجابته لابي الصلت لما سأله عمن لا يقول بانهما مخلوقتان الان: لا هم منا ولا نحن منهم من أنكر خلق الجنة والنار كذب النبي (ص) وكذبنا وليس من ولايتنا شئ ويخلد في نار جهنم قال الله تعالى ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ الرحمن: ٤٣-٤٤. الصدوق، محمد بن علي، عيون اخبار الرضا، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤، ط١، ج٢، ص١٠٧

(٧٠) م ن، ص٣١٦

(٧١) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص١٥٧

(٧٢) صدر المتألهين، محمد، الاسفار الأربعة، م س، ج٦، ص١١٠

(٧٣) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص١٧٣

(٧٤) سيدان، جعفر، الفوائد النبوية، بلا نشر، د ت، بلا ط، ص١٢

(٧٥) سيدان، جعفر، ميزان المعرفة الدينية، مقالة نشرت في مجلة كيهان، اعداد وتنسيق سفيد، ترجمة وتعليق ماجد الكاظمي، ص٧ وما بعدها

(٧٦) للمزيد يراجع: سيدان، جعفر، ميزان المعرفة الدينية، م س، ص٧-١٨

(٧٧) سيدان، جعفر، شرح الخطبة ١٢٥ للامام علي، دارة النهج، بلا مدينة، ٢٠٠٩، ط١، ترجمة: ماجد الكاظمي، ص٦٠

(٧٨) ومنها (حدثنا الحسين بن بشار عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: سألته أيعلم الله الشئ الذي لم يكن لو كان كيف كان يكون؟ قال: إن الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء قال عز وجل: (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) وقال لأهل النار: (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) فقد علم عز وجل انه لو ردوهم لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني اعلم ما لا تعلمون) فلم يزل الله عز وجل علمه سابقا للأشياء قديما قبل ان يخلقها فتبارك الله ربنا وتعالى علوا كبيرا خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء كذلك ربنا يزل عالما سميعا بصيرا.) الصدوق، محمد، عيون اخبار الرضا، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٨٤، ط١، ج٢، ص١٠٨

(٧٩) مجموعة مؤلفين، التفكيكية وجدل المعرفة الدينية، م س، مقالة بعنوان: الإشكالية المنهجية بين العقلين الفلسفي والتفكيكي، اعد من قبل: مهدي مروارید لحوار بين الشيخ جوادي املي والسيد سيدان ، ص٢٩٦

(٨٠) م ن ، ص٢٩٨

(٨١)ا م ن ، ص٣٠٩

(٨٢) سيدان، جعفر، الفوائد النبوية، م س، ص٢٢

(٨٣) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، م س، ج٣، ص٨٤

(٨٤) م ن، ج٣، ص٨٨

(٨٥) للمزيد: سيدان، جعفر، التحقيق في منهجية تفسير القران، م س، ص١٧-٢٣

(٨٦) م ن، ص٢٥

(٨٧) سيدان، جعفر، التحقيق في منهجية تفسير القران، م س، ص٢٨

(٨٨) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، م س، ج١٤ ص٨٥

(٨٩) عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال: هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة؟ قال:

نعم، وفي أصغر من البيضة، قد جعلها في عينك وهي أقل من البيضة، لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما، ولو شاء لأعماك عنها. الصدوق، محمد بن علي، التوحيد، م س، ص١٣٠.

(٩٠) عن أبي – عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أيقدر أن يدخل الأرض في بيضة ولا يصغر الأرض ولا يكبر البيضة؟ فقال: ويلك، إن الله لا يوصف بالعجز ومن أقدر ممن يلطف الأرض ويعظم البيضة. الصدوق، محمد بن علي، التوحيد، م س، ص١٣٠.

(٩١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن يصغر الدنيا أو يكبر البيضة؟ قال: إن الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز، والذي سألتني لا يكون. الصدوق، محمد بن علي، التوحيد، م س، ص١٣٠.

(٩٢) سيدان، جعفر، التحقيق في منهجية تفسير القران، م س، ص٢٢

(٩٣) عبس: ٢٤

(٩٤) سيدان، جعفر، التحقيق في منهجية تفسير القران، م س، ص١٥

(٩٥) م ن، ص٢٦

(٩٦) الفجر: ٢٢

(٩٧)سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٩٥

(٩٨) الصدوق، محمد بن بابويه، توحيد الصدوق، م س، ص١٦٢

(٩٩) الحجر: ٢٩

(١٠٠) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٢١

(١٠١) التوبة: ١٠٤

(١٠٢) المطففين: ١٥

(١٠٣) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٩٦

(١٠٤) سيدان، جعفر، الفوائد النبوية، م س، ص١٠

(١٠٥) مجموعة مؤلفين، التفكيكية وجدل المعرفة الدينية، م س، ص١٥٢; سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٢٥

(١٠٦) ابن العربي، فصوص الحكم، دار احياء الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٤٦، ط١، تعليق أبو العلى عفيفي. وهو مشحون- بل قائم- بصورة مختلفة من هذا التأويل ففي هذا المورد هذا نصه: (مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ» فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم باللهَّ، و هو الحيرة، «فَأُدْخِلُوا ناراً» في عين الماء و في المحمديين). ص٧٣.

(١٠٧) نوح: ٣٦

(١٠٨) سيدان، جعفر، الفوائد النبوية، م س، ص٣٦

(١٠٩) المائدة: ١٥-١٦

(١١٠) الكليني، محمد، الكافي، م س، ج١، ص٣٩٩

(١١١)سيدان، جعفر، طريقتنا في المحاورات العلمية، دار الولاية للنشر، النجف، ١٤٣٥، ط١، ص١٦-١٧

(١١٢) للمزيد يراجع مباحث التعارض والترجيح في اغلب الكتب الأصولية عند الشيعة الامامية.

(١١٣) مجموعة مؤلفين، التفكيكية وجدل المعرفة الدينية، م س، ص٢٥١

(١١٤) مجموعة مؤلفين، التفكيكية وجدل المعرفة الدينية، م س، ص٢٥١

(١١٥) م ن، ٢٠٢

(١١٦) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٢٥٢

(١١٧) م ن، ٢٥٣-٢٧٤

(١١٨) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، م س، ج٥٧، ص٢٣٨

(١١٩) الانصاري، مرتضى، فرائد الأصول، م س، ج١، ص٥٧.

(١٢٠) الرعد: ١٦

(١٢١) الزمر: ٦٢

(١٢٢) ما نقل عن امير المؤمنين قوله: (الذي لم يزل قائما دائما إذ لا سماء ذات أبراج. ولا حجب ذات أرتاج ولا ليل داج. ولا بحر ساج. ولا جبل ذو فجاج. ولا فج ذو اعوجاج. ولا أرض ذات مهاد. ولا خلق ذو اعتماد. ذلك مبتدع الخلق ...) الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة ج١، ص١٥٨. وما روي عن الامام الباقر في تفسير قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ البقرة: ١١٧، قوله: (إن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون) الكليني، محمد، الكافي، م س، ج١، ص٢٥٦ والاوضح منها قول الامام الصادق: (الحمد لله الذي كان إذ لم يكن شئ غيره، وكون الأشياء فكانت كما كونها) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، م س، ج٣، ص٣٠٠.

(١٢٣) سيدان، جعفر، شرح الخطبة ١٥٢ للامام علي، دارة النهج، بلا م، ٢٠٠٩، ط١، ص١٠

(١٢٤) سيدان، جعفر، السنخية، م س، ص٢٧٥-٢٧٩

(١٢٥) سيدان، جعفر، شرح الخطبة، م س، ص٣٧

(١٢٦) ص: ٧٥

(١٢٧) (عن أبي سعيد الخدري قال: كنا جلوسا " مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل لإبليس: " استكبرت أم كنت من العالين " فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين، كنا في سرادق العرش نسبح الله وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن خلق الله عز وجل آدم بألفي عام، فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود، فسجدت الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿استكبرت أم كنت من العالين﴾ أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش) بحار الانوار ج١١، ص١٤٢

(١٢٨) فقد روى (جعفر بن محمد الأحمسي بإسناده عن أبي ذر الغفاري، عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال: - قلت: يا ملائكة ربي هل تعرفونا حق معرفتنا؟ فقالوا: يا نبي الله وكيف لا نعرفكم وأنتم أول ما خلق الله؟ خلقكم أشباح نور من نوره في نور من سناء عزه، ومن سناء ملكه، ومن نور وجهه الكريم ...) بحار الانوار ج١٥، ص٨

(١٢٩) عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين: عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نورا "، ثم خلق من ذلك النور محمدا " صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحا "، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته، وبنا احتجب عن خلقه، فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف، نعبده ونقدسه ونسبحه قبل أن يخلق الخلق. بحار الانوار، ج١٥، ص١٠ وهناك العديد من الروايات بنفس المعنى وبذات المصدر.

١٣٠ سيدان، جعفر، شرح الخطبة، م س، ص٣٩-٤٢

* المصادر والمراجع *

القران الكريم

الاصطهباناتي، محمد باقر، رسالة حدوث العالم، مركز تراث سامراء، النجف الاشرف، ٢٠١٨، ط١، مع تعليق العلامة الكبير الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء، تحقيق السيد غسان الخرسان.

الاصفهاني، الميرزا مهدي، الصوارم العقلية، مؤسسة معارف اهل البيت، قم، ٢٠١٩، ط١.

الانصاري، مرتضى، فرائد الأصول، لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، قم، ١٤١٩، ط١.

الحسيني الطهراني، هاشم، توضيح المراد تعليقة على شرح تجريد الاعتقاد، المصطفوي، طهران.

الديناني، غلام حسين، القواعد فلسفية العامة في الفلسفة الإسلامية، أضواء الحوزة العلمية، النجف، ١٤٣٠.

سيدان، جعفر، طريقتنا في المحاورات العلمية، دار الولاية للنشر، النجف، ١٤٣٥، ط١.

سيدان، جعفر، التحقيق في منهجية تفسير القران بالقران في تفسير الميزان، دار الولاية للنشر، مشهد، ١٤٣٥، ط١، حوار اجري مع المؤلف، ترجمة فاضل الرضوي.

سيدان، جعفر، السنخية ام الاتحاد والعينية ام التباين، بار سيران، مشهد، ١٣٩٠، ط١، ترجمة: ماجد الكاظمي.
سيدان، جعفر، الفوائد النبوية، بلا نشر، د ت، بلا ط، ص١٢
سيدان، جعفر، شرح الخطبة ١٢٥ للامام علي، دارة النهج، بلا مدينة، ٢٠٠٩، ط١، ترجمة: ماجد الكاظمي.
سيدان، جعفر، ميزان المعرفة الدينية، مقالة نشرت في مجلة كيهان، اعداد وتنسيق سفيد، ترجمة وتعليق ماجد الكاظمي.
السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور.
الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة.
صدر المتألهين، محمد، الحكمة المتعالية في الاسفار الأربعة، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠١١، ط١، تحقيق: محسن عقيل.
الصدوق، محمد بن علي، التوحيد، جماعة المدرسين، قم، بلا ط، د ت.
الصدوق، محمد بن علي، عيون اخبار الرضا، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤، ط١.
الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، جماعة المدرسين، قم، ط١ مزيدة ومنقحة.
الطباطبائي، محمد حسين، نهاية الحكمة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧، ط١٤، تصحيح وتعليق: عباس الزارعي.
الفياض، أسحاق، محاضرات في أصول الفقه، تقريرات أبحاث السيد الخوئي، معهد الخوئي، نيويورك، ط١.
الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥، ١٣٦٣ش، تصحيح وتعليق: علي اكبر غفاري.
المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣، ط٢.

مجموعة مؤلفين، التفكيكية وجدل المعرفة الدينية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٥.

مجموعة مؤلفين، ميرزا مهدي الاصفهاني رائد التفكيك في المعرفة الدينية، مركز الحضارة، بيروت، ٢٠١٤، ط١.

المصباح اليزدي، محمد تقي، تعليقة على نهاية الحكمة، مؤسسة في طريق الحق، قم، ط١، ١٤٠٥.

المظفر، محمد رضا، أصول الفقه، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠١٥، ط١.

الميانجي، علي ملكي، خراسان ومدرسة المعارف الإلهية، حوار مع السيد سيدان، دار الولاية للنشر، مشهد، ١٤٣٥، ط١.

❊ ❊ ❊